جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 4 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

ظاهرة الحذف وآثارها البلاغية في سورتي الرعد وإبراهيم

The Phenomenon of Omission and Its Rhetorical Effects in SuratAr-Ra'd and Ibrahim

بن حمادة شعيب[1]
chouibhamada@gmail.com

أ.د.أحمد كامش[2]
kamecheahmed86@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025 /05/19 تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 19/05/2025 published: 15/09/ 2025

ملخص المقال:

يتناول هذا الموضوع بالدراسة ظاهرة الحذف في القرآن الكريم من خلال سورتي الرعد وإبراهيم ببيان مفهوم الحذف وأنه إسقاط جزء من الكلام بشروط أهمها قيام الدليل على المحذوف واقتضاء الغرض البلاغي، ويعتبر الحذف مظهرا من مظاهر الإعجاز والذي يتضح في أغراضه البيانية والعقلية والنفسية، وتعرضت الدراسة أيضا لصور الحذف في سورتي الرعد وإبراهيم و التي تنوعت بين الحرف والكلمة والجملة.

كلمات مفتاحية: الحذف ـ القرآن الكريم ـ الإعجاز.

Abstract:

This study explores ellipsis in the Qur'an through Surahs Al-Ra'd and Ibrahim, where parts of speech are deliberately omitted for rhetorical impact. Scholars set conditions for ellipsis, including clear contextual clues and a justified rhetorical purpose. As a key aspect of Qur'anic inimitability, ellipsis enhances meaning through its rhetorical, intellectual, and psychological effects. The study identifies various forms of ellipsis—letters, words, and sentences—expanding interpretative possibilities and enriching meanings through differing estimations of the omitted parts.

Keywords: Omission - Quran - Inimitability (I'jaz).

(1) مخبر البحث للدّراسات اللُّغويَّة والقرآنيَّة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة
(2)جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة

مقدمـــة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم ثم الصّلاة والسّلام على خير خلقه محمّد بن عبد الله الذي أوتي جوامع الكلم فكان أفصح العرب وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فالقرآن الكريم معجزة خاتم النبيئين صلى الله عليه وسلم التي أبهرت العرب و أوقعتهم في الاضطراب الشديد، وجعلتهم عاجزين أمام روعة بيانه وسحر أسلوبه، مقرين بالضعف والاستسلام، فقد تحداهم على أن يأتوا ولو بآية من مثله فلم يستطيعوا، وظل هذا التحدي قائما وشاهدا على أن القرآن الكريم ليس من قول البشر ولا من مقدورهم، ودليلا على علو مقامه ورفعة مكانه، وبلاغته الخالدة على مرّ العصور والأزمان.

لهذا كانت بلاغة القرآن الكريم دائما ميدانا لعلماء اللغة والبيان من أجل الكشف عن بعض أسرار إعجازه الخالد لفظا وأداء أو تأويلا ومعنى ومنه أسلوبا وإعجازا.

ومما لفت نظر المتدبرين للقرآن الكريم والدارسين له إيجازه سواء بتضمين العبارة قليلة الألفاظ المعاني الكثيرة أم بحذف شيء من التركيب اختصارا وقصدا لمعنى لا يفيده الذكر، هذا الأخير ما يعرف عند علماء البلاغة بظاهرة الحذف.

أهمية الدراسة:

الحذف ظاهرة بلاغية من أبرز أساليب العرب في كلامهم إن لم نقل أعلاها وأسماها فصاحةً وبيانا بحيث جعلها ابن جني (ت 392 هـ) من شجاعة العربية (ابن جني، بلا تاريخ، 260/2) ذلك أنّ الحذف "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأم، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذِكر أفصح من الذّكر والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن."(الجرجاني، 1992، ص146)

من هنا تكمن أهمية هذه الدراسة وخاصة إذا كان ميدانها القرآن الكريم باعتباره النموذج الأسمى في لغة العرب، والمستوى الثابت المحفوظ، والمورد المجمع عليه بين أهل اللغة.

الهدف من الدراسة:

من جملة ما تهدف إليه هذه الدراسة تحقيق ما يأتي:

1. التعريف بظاهرة الحذف البلاغي وإبراز ميزتها ومكانتها كأسلوب لغوي عرف به العرب ثم نزل به القرآن الكريم ليكون أحد مظاهر إعجازه.
2. تسليط الضوء على ظاهرة الحذف في القرآن الكريم وبيان خصائصها انطلاقا من سورتي الرعد وإبراهيم.
3. الكشف عن الدواعي والآثار البلاغية للحذف في القرآن الكريم.

إشكالية الدراسة:

تجيب هذه الدراسة في جملتها عن إشكالات علمية تختزل مادة الموضوع وهي كالآتي:

- ما المقصود بالحذف ؟ وما هي أقسامه وشروطه ؟
- بم يتميز الحذف في القرآن الكريم ؟ وما هي علاقته بإعجاز القرآن الكريم ؟
- ما هي أنواع المحذوف في سورتي الرعد وإبراهيم ؟ وما الدواعي والأغراض البلاغية التي اقتضته؟

الدّراسات السّابقة:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت موضوع الحذف بالدراسة ولا يخلو كتاب في علم المعاني أو علوم القرآن إلا وتعرّض له باعتباره أحد قسمي الإيجاز أو باعتباره بابا مستقلا يقابل باب الذكر.

أما في القرآن الكريم فنجد كلا من عبد العظيم المطعني في كتابه خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ومحمد عظيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم قاما بمحاولة جادة لدراسة الظاهرة في القرآن الكريم لكنهما لم يفرداها بالبحث بل درساها مع غيرها من الظواهر اللغوية اعتمادا على بعض النماذج المختارة من القرآن الكريم.

وممن أفردوا الظاهرة بالدراسة في القرآن الكريم مصطفى أبو شادي في كتابه الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ومصطفى شاهر خلوف في كتابه أسلوب الحذف في القرآن الكريم إلا أن هذا الأخير كانت دراسته نظرية، وأمّا الأوّل فلم يستقرأ كل مواضع الحذف.

ومنه فإني لم أقف في حدود علمي على دراسة خّصصت لظاهرة الحذف في سورتي الرعد وإبراهيم .

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي، فسلكت المنهج الوصفي في التعريف بظاهرة الحذف وبيان أقسامها وشروطها وخصائصها في القرآن الكريم وعلاقتها بإعجازه، كما اعتمدت المنهج التحليلي في مناقشة دواعي الحذف وتفسيرها و بيان آثاره البلاغية في سورتي الرعد وإبراهيم.

المطلب الأول: التعريف بالحذف وعلاقته بالقرآن الكريم.

1ـ مفهوم الحذف:

1.1ـ الحذف في اللغة: عند استقراء المادة اللغوية (الحاء والذال والفاء) وما اشتق منها في المعاجم اللغوية وجدنا أنها تدل على مجموعة من المعاني:

ـ الرّمي والضّرب: ومنه قولهم: حذفه بالعصا أو بالسّيف أي ضربه ورماه.(ابن منظور، بلا تاريخ، 810/1)

ـ القطع: ومنه قولهم: حذف ذنب فرسه أي قطعه.(الزّمخشري، 1998، 177/1)

ـ الوصل: ومنه قولهم: حذفني فلان بجائزة أي وصلني بها. (الفراهيدي، 2003، 297/1)

ـ الإسقاط: ومنه قولهم: حذفت من شعري ومن ذنب الدّابّة أي أخذت.(الجوهري، 1987، 1341/4)

والمعنى الأخير أي الإسقاط أكثر المعاني صلة بالموضوع أو بالمعنى الاصطلاحي.

2.1: الحذف في الاصطلاح:

عرف مصطلح الحذف تطورا كبيرا في دلالته منذ ظهوره، وذلك انطلاقا من سيبويه (ت 180 هـ) الذي يعد بحقّ أوّل من استعمل هذا المصطلح استعمالا علميا وإن لم يأت بأي تعريف صريح له فقد اكتفى بذكر الشواهد والأمثلة التي تندرج تحته (سيبويه، 1998، 23،19/1، 141، 186، 340، 115،76/2، 129، 103/3، 499)، وسار على نهجه الجاحظ (ت 255 هـ) واكتفى أيضا بذكر الأمثلة في الموضوع دون إيراد أيّ تعريف له.(الجاحظ، 1997، 1 /174. 2 /280 ، 281)

وجاء الرماني (ت 386 هـ) وأورد تعريفا صريحا للحذف وأنه " إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام "(الرماني، بلا تاريخ، ص76)، وهذا تضييق لمعنى الظاهرة بحيث قصرها في حذف الكلمة والشّواهد تقول غير ذلك، فهناك حذف الحرف والجملة وأكثر من الجملة.

وبقي التعريف على حاله إلى أن توسع فيه ابن الأثير (ت637 هـ) وأضاف إليه حذف الجملة، يقول: " الإيجاز بالحذف وهو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف." (ابن الأثير، 1420هـ، 216/2)

وتبعه في ذلك القزويني (ت 739 هـ) وزاد عليه حذف أكثر من جملة فإيجاز الحذف عنده " ما يكون بحذف، والمحذوف إمّا جزء أو جملة أو أكثر من جملة. "(القزويني، بلا تاريخ، 184/3)

وهو التعريف الذي استقر عليه المصطلح مع إضافة شرط الغرض البلاغي والقرينة يقول مصطفى شاهر خلوف: " الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان كلمة أو جملة أو أكثر على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البلاغية مع وجود قرينة تدل على ذلك. " (مصطفى شاهر، 2009، ص23)

2ـ أقسام الحذف وشروطه:

1.2ـ أقسام الحذف: أول من وضع تقسيما للحذف في القرآن الكريم الزركشي (ت 794 هـ) بحيث شمل واستوفى ما ذكره السابقون وجعله على ثمانية أقسام. (الزّركشي، 1957، 117/3،220)

ثم نقل السيوطي (ت 911 هـ) عنه هذا التقسيم واختصره في أربعة: الاقتطاع، الاكتفاء، الاحتباك، الاختزال، ولأنه شامل ووجيز اعتمدته في هذه الدراسة:

أـ الاقتطاع: ويعنى به " حذف بعض حروف الكلمة، إمّا لحب الاستخفاف وإمّا لرعاية الفاصلة، وإمّا لكثرة دورانه في الكلام فيحذف استغناء بما أبقي عما ألقي."(السيّوطي، 1974، 203/3)

و جاء التعريف هنا عاما بحيث يحتاج إلى تقييد إذ شمل ما حذف لعلة نحويّة أو صرفيّة، والاقتطاع لا يكون إلا لعلّة بلاغيّة ،وهذا ما يؤكده عبد العظيم المطعني (ت 1429هـ) فيقول في تعريف الاقتطاع: " هو حذف بعض أحرف الكلمة لغير علة صرفية أو نحوية." (المطعني، 1413هـ، ص69)

ومن الأمثلة على هذا النوع من الحذف قول لبيد بن ربيعة (ت41هـ):

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالسُّوبَانِ (لبيد، بلا تاريخ، ص206)

وتقدير الكلام، درس المنازل بحذف الزاي واللام من كلمة المنازل، والغرض من الاقتطاع هنا بيان اندثار منازل محبوبة الشاعر التي لم تبق منها إلا الأطلال فكذلك كلمة المنازل لم يبق منها الشاعر إلا بعض حروفها .

ب . الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر.(السيّوطي، 1974، 118/3)

ويختصّ هذا النوع من الحذف بالارتباط العطفي غالبا أي حذف الاسم المعطوف في مثل قوله تعالى: ﴿**سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَ**﴾[النحل: 81]، والقصد تقيكم الحرّ والبرد، "وخصّص الحرّ بالذكر لأنّ الخطاب للعرب وبلادهم حارّة، والوقاية عندهم من الحرّ أهمّ لأنّه أشدّ عندهم من البرد. "(السيّوطي، 1974، 203/3)

ج ـ الاحتباك: أو ما يسمّى عند الزّركشي (ت794هـ) الحذف المقابلي، وهو "أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد مقابله لدلالة الآخر عليه."(الزّركشي، 1957، 129/3)

وعن سبب تسميّته بالاحتباك يقول السّيوطي(ت911هـ) مفسّرا: "مواضع الحذف شبهت بالفرج من الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحبكه فوضع المحذوف مواضعه، كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرّونق."(السيّوطي، 1974، 206/3)

ومن الأمثلة عليه في القرآن الكريم قولـه تعالى:﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب: 24] والتقدير: "ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم ."(الزّركشي، 1957، 129/3)

د ـ الاختزال: وهو ما ليس واحدا مما سبق من أقسام الحذف، ولهذا أطلق عليه المطعني (ت1429هـ)مسمّى "الحذف العام"(المطعني، 1992، ص74)، لأنّه لا يمكن التّفريق بينه وبين الأقسام الأخرى من الحذف، والأمثلة عليه هي نفسها أمثلة الأنواع المتقدّمة، والمحذوف فيه يكون حرفا أو كلمة أو جملة أو أكثر من جملة .

2_2 شروط الحذف:

وضع العلماء مجموعة من الشّروط للحذف منها ما هو بلاغي، ومنها ما يتعلّق بالصّناعة النّحويّة تفصيلها فيما يأتي:

ـ وجود قرينة أو دليل على الحذف: ويعتبر من أهم الشّروط وأبرزها لأن عدم ترك دليل على الحذف نوع من العبث اللّغوي وضربا من التّعمّية يخالف جوهر البلاغة العربية التي تعتمد الوضوح مقياسا لجودة الأسلوب، الأمر الذي نبّه عليه ابن الأثير (ت 637هـ) فقال: "الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنّه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا بسبب. " (ابن الأثير، 1420هـ، 77/2)

ـ اقتضاء الغرض البلاغي: فإذا كان الأصل في الكلام الذكر فلا يجوز العدول به إلى الحذف ما لم يكن هناك غرض بلاغي يستدعيه، ولطيفة بيانية تقتضيه، أي بزيادة معنى لا يفيده الذكر .

ـ عدم نقض الغرض: فالغرض الأوّل من الحذف الإيجاز والاختصار لذلك لا يحسن اجتماعه والتوكيد في نفس العبارة لأن الحاذف مريد للاختصار، والمؤكّد مريد للتطويل.(ابن جني، بلا تاريخ، 288/1)

ـ أن لا يكون عوضا عن محذوف: فلا يجوز حذف لفظ جيء به لتعويض محذوف، وهذا مذهب العرب في كلامها يقول ابن مالك (ت672هـ): "والعرب لا تجمع بين حذف العوض المحض والمعوض منه."(الجياني، 1990، 385/3)

ـ أن لا يكون المحذوف كالجزء: ويقصد بالجزء الفاعل ونائبه واسم كان وأخواتها، لكن وقع الخلاف بين النحاة في حذف الفاعل بين قائل بعدم الجواز ومنهم ابن هشام (ت761هـ) في كتابه مغني اللبيب(ابن هشام، 2000، 336/6-338)، وآخر بالجواز المطلق ،وعلى رأسهم الكسائي (ت749 هـ)، يقول المرادي(ت749هـ): "وذهب الكسائي إلى جواز حذف الفاعل مطلقا."(المرادي، 2001، 585/1)

أما علماء البلاغة فيقفون من المسألة موقفا وسطا وأنّه يجوز حذف الفاعل إذا دلّ عليه دليل، يقول ابن الأثير(ت637هـ): "وحذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق بل يجوز فيما هذا سبيله وذلك أ نّه لا يكون إلاّ فيما دل الكلام عليه ." (ابن الأثير، 1420هـ، 87،86/2)

ـ أن لا يؤدّي الحذف إلى اختصار المختصر: لذلك منع النحاة حذف اسم الفعل دون معموله باعتباره اختصارا للفعل، ولا يجوز اختصار المختصر.(ابن هشام، 2000، 343/6)

3ـ خصائص الحذف في القرآن الكريم: الحذف باب واسع، اهتمّ به العلماء في القرآن الكريم وبذلوا فيه جهودا كبيرة للوصول إلى خصائصه فأثمر ذلك مجموعة من الملاحظات والتّنبيهات نثرت في بطون الكتب منها:

أ . ظهور مكان المحذوف وسهولة التّنبّه إليه: ومرجع ذلك إلى العلم والمعرفة بالمواطن التي يصلح فيها الحذف، فقد قعّد العلماء القواعد وبينوا مواضع الحذف وشروطه.

يقول ابن الأثير (ت 637 هـ): " وأما القسم الذي هو الإيجاز بالحذف فإنه يتنبّه له من غير كبير كلفة في استخراجه لمكان المحذوف منه." (ابن الأثير، 1420هـ، 74/2)

ب . تقدير المحذوف يكون بالأفصح والأشدّ موافقة للغرض: تبعا لعادة العرب وسننهم في الكلام، وهي الخاصيّة التي نبّه عليها العزّ بن عبد السلام (ت 660 هـ): فقال " وكذلك جميع حذوف القرآن ... لا يقدّر إلا أفصحها وأشدّها موافقة للغرض، لأنّ العرب لا يقدّرون إلّا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام ." (العز بن عبد السلام، 1313هـ، ص4)

ج . الرجوع إلى القرآن الكريم في تقدير المحذوف: فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، فقد يحذف كلمة في سياق، ويذكرها في موضع آخر في سيّاق مشابه، لذا يعتبره السيوطي (ت911 هـ) من أقوى القرائن والأدلة على المحذوف.(السيّوطي، 1974، 196/3)

د . الإيجاز والاختصار في تقدير المحذوف: وذلك ابتغاء الدّقّة في المعنى، يقول العزّ بن عبد السّلام (ت 660 هـ): "اختصار المحذوفات أحسن من إطالتها فلا يقدّر ما فيه طول إلا عند الاضطرار للإطالة." (العز بن عبد السلام، 1313هـ، ص5)

هـ . النظر في المعنى عند اشتباه الحال في الحذف: عند الاشتباه في حذف الحال يلجأ المفسرون إلى القرائن العقلية كما في قوله تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[الإسراء: 110]، فالظن هنا أن الفعل "دعا" بمعنى النداء فلا يقدّر محذوف، ولو كان بمعناه للزم الاشتراك أو العطف فإن اختلف المسمّى لزم الاشتراك، وإن اتّفق المسمّى لزم العطف، وكلاهما باطل فالدّعاء في الآية بمعنى الفعل "سمّى" الذي يتعدى إلى مفعولين.(القزويني، بلا تاريخ، 160/2)

ز . الحذف في القرآن الكريم على وجهين: أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف كما في حذف الجمل، والآخر أن يقام مقام المحذوف ما يدل عليه.

4ـ أثر الحذف في إعجاز القرآن الكريم: إن أظهر وجوه إعجاز القرآن بلاغته وبيانه، وتلك مسألة محل إجماع بين العلماء على اختلاف مذاهبهم.

ومن الأساليب البيانية المعجزة ظاهرة الحذف باعتبارها إحدى قسمي الإيجاز "لأن العبارة الموجزة التي تعطي معاني أكثر من ألفاظها وبقدر ما قلّ اللّفظ وزاد المعنى بقدر ما ارتفعت نسبة القول في مراتب البلاغة حتى تصل إلى درجة الإعجاز ممثلة في عبارات القرآن الموجزة."(زغلول سلام، بلا تاريخ، ص94)

ويظهر إعجاز الحذف في القرآن الكريم في أغراضه العامّة و المتمثّلة فيما يأتي:

أ- الغرض البلاغي: ويقصد به الإيجاز والاختصار أي تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل ومنه الابتعاد عن التطويل المخلّ، يقول الشّريف المرتضى (436 هـ) في معرض حديثه عن أغراض الحذف: " وفي القرآن من هذه الحذوف، والاستغناء بالقليل عن الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت في الحسن أعلى منازله، ولو أفردنا لما في القرآن من الحذوف الغريبة والاختصارات العجيبة كتابا لكان واجبا." (الشريف المرتضى، 1954، 309/2)

ب - الغرض العقلي: فالحذف في القرآن الكريم يدفع القارئ أو السّامع إلى التدبّر والتفكّر من أجل الوصول إلى المحذوف ومنه فهم المعنى المراد وفي ذلك إثارة للعقل والفكر.

ج - الغرض النّفسي: فالحذف يتيح للقارئ أو السّامع تذوق القرآن الكريم والاستمتاع بجماله بسبب اللذّة والسّعادة التي تعيشها النّفس نتيجة اكتشاف المحذوف، لذلك شبهه الجرجاني (ت471هـ) بالسّحر يقول في وصفه: " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ،شبيه بالسّحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن."(الجرجاني، 1992، ص146)

ويقول ابن القيّم (ت751هـ) في نفس الباب :"ففائدة الحذف زيادة اللذّة بسبب استنباط الذّهن للمحذوف، وكلما كان الشّعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدّ وأكثر، وكان ذلك أحسن." (ابن القيم، 1327هـ، 145/2)

المطلب الثاني: صور الحذف في سورتي الرعد و إبراهيم وأغراضه البلاغية:

1_**حذف الحرف:** توسّع العلماء في حذف حروف المعاني في القرآن الكريم بسبب كثرة دورانها واستعمالها في الكلام، يقول العلوي (ت 745 هـ): "ولما كانت أحرف المعاني كثيرة الدور والاستعمال في الكلام توسعوا في الإيجاز بحذفها. "(العلوي، 1423هـ، 59/2)

ومن حذف الحروف في سورتي الرعد وإبراهيم حذف لام الأمر في قوله تعالى ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[إبراهيم: 31]، فأصل الكلام ليقيموا الصلاة فحذفت اللاّم تخفيفا.(ابن عاشور، 1984، 232/13)

ومنه أيضا حذف حرف النداء "يا"في قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: 40] والتقدير: ياربّ، ويدل الحذف هنا على التعظيم والتّنزيه لله عزّوجل " لأنّ النّداء يتشرّب معنى الأمر فإذا قلت: يا زيد فمعناه أدعوك يا زيد، فحذفت "يا" من نداء الرّبّ ليزول الأمر، و يتمحّض التّعظيم والإجلال."(الزّركشي، 1957، 213/3)

2- حذف الكلمة: جاء حذف الكلمة في سورتي الرعد وإبراهيم على صور مختلفة أذكر منها:

أ-حذف الفعل: من أقسام حذف الفعل في القرآن الكريم حذفه دون تعويض مع بقاء عمله، وهو ما ورد في سورة الرعد في قوله تعالى ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [الرعد: 24] فقد حذف فعل القول، والتقدير: يقولون سلام عليكم، والغرض من ذلك التخفيف والإيجاز لدلالة ظاهر الكلام عليه .(ابن عطية، 2001، 310/3)

ب–حذف المفعول به: في حذف المفعول به في القرآن الكريم أسرار بلاغية ولطائف دلالية تفوق حذف غيره، لذلك أفرد له الجرجاني (ت 471 هـ) مع حذف المبتدأ بابا في كتابه دلائل الإعجاز يقول: " و اللّطائف كأنّها فيه أكثر، وممّا يظهر بسببه من الحسن والرّونق أعجب وأظهر. "(الجرجاني، 1992، ص153)

ومن مواضع حذف المفعول به في سورتي الرعد وإبراهيم قوله تعالى: ﴿**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ**﴾ [الرعد: 13]، حيث تضمّنت هذه الآية حذف مفعول المشيئة، والتّقدير: من يشاء إصابته(أبو حيان، 1993، 367/5)،فقد أخفى سبحانه وتعالى ذكر ما يشاء إصابته عن عباده وأسنده إلى مشيئته، تلك المشيئة محذوفة المفعول، وفي إخفائه إتمام لما أراد الله تعالى من بيان لقدرته وإبراز لعظمته .

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾ [الرعد: 13] لم تبيّن الآية من هم المجادلون، إنما فهم أن مفعول يجادلون هو النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى :﴿**يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ**﴾ [الأنفال: 6]، وفي الحذف هنا "تسليّة للنّبيّ صلىّ الله عليه وسلّم فإنّهم لم يقتصروا على إنكار نبوّته بل تجاوزوا ذلك إلى إنكار الألوهيّة ." (الزحيلي، 1418هـ، 134/13)

ومن حذف المفعول في سورة الرعد قوله تعالى: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ**﴾ [الرعد: 14] فقد حذف مفعول (يدعون) وتقديره: الأصنام، اختصارا للعلم به لدلالة من دونه عليه على تقدير: " والأصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع أو على تقدير والمشركون الذين يدعون الأصنام." (البيضاوي، 1418هـ، 184/3)

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾[الرعد: 39] ، حيث ذكر القرآن الكريم مفعول يمحو وحذف مفعول يثبّت إيجازا واختصارا لدلالة ما تقدّم عليه.

ج–حذف المبتدأ: الأصل في المبتدأ الذكر لأنه الركن الأساس والمسند إليه في الجملة الاسمية، إلا أن هناك مواضع يحذف فيها لتحقيق أغراض بلاغية لا تتحقّق بالذكر.

ومن مواضع حذفه في سورة الرعد قوله تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ**﴾ [الرعد: 01] والتقدير: هو الحق ، والغرض هنا من الحذف تكثير الفائدة بتعدّد التّأويلات وهذا باحتمال كون كلمة الحقّ مبتدأ مؤخر والذي أنزل خبر مقدّم أو الذي مبتدأ وخبرها الحق، كما يحتمل حذف المبتدأ والخبر الحق.(ابن عطية، 2001، 290/3)

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾ [إبراهيم: 2] برفع لفظ الجلالة "اللَّهِ " في قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر حيث حذف المبتدأ والتقدير: هو الله، "وهذا الحذف جار على حذف المسند إليه المسمّى عند علماء المعاني تبعا للسكاكي بالحذف لمتابعة الاستعمال أي استعمال العرب عندما يجري ذكر موصوف بصفات أن ينتقل من ذلك إلى الإخبار عنهم بما هو أعظم مما تقدّم ذكره ليكسب ذلك الانتقال تقريرا للغرض."(ابن عاشور، 1984، 182/13)

د–حذف الخبر: وهو الرّكن الثّاني في الجملة الاسميّة أو كما يطلق عليه المسند، وكما جاء القرآن الكريم بحذف المبتدأ فقد جاء بحذف الخبر.

ومن حذفه في سورة الرعد قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: 33]فـ "من" هنا مبتدأ خبره محذوف تقديره: "كمن ليس بهذه الصفة وهي الأصنام التي لا تنفع ولا تضرّ." (الشربيني، 1285هـ، 161/2) وفي حذفه دلالة على تحقيره ، وصون اللّسان عن ذكره.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[الرعد: 35]، والتقدير: وظلها دائم وحذف الخبر هنا لدلالة خبر المبتدأ الأول عليه فأفاد بذلك الإيجاز والاختصار إضافة إلى تقرير المعاني بتوسيع التأويلات واحتمال كل الصفات المرغوبة كالدوام والامتداد والشمول.(أبو شادي، بلا تاريخ، ص53)

هـ–حذف المضاف: من أبرز صور الحذف في القرآن الكريم حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وقد توسّع علماء البلاغة السابقون في القول به حتى ذكر ابن جني(ت392هـ) أنّ منه في القرآن الكريم ثلاثمائة موضع.(ابن جني، بلا تاريخ، 454/2)

ومن حذفه في سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[إبراهيم: 28] ، والتقدير: بدّلوا شكر نعمة الله "كأنّه وجب عليهم الشّكر فوضعوا مكانه الكفر."(أبو حيان، 1993، 413/5)

ز–حذف المضاف إليه: إذا كان حذف المضاف كثيرا في كلام العرب فحذف المضاف إليه أقلّ، والسّبب في ذلك أنّ "المضاف إليه يكتسي منه المضاف تعريفا وتخصيصا فحذفه لا محالة يخلّ بالكلام لإذهاب فائدته بخلاف المضاف نفسه فإنّه لا يخلّ حذفه من جهة أن المضاف إليه يذهب بفائدته."(العلوي، 1423هـ، 58/2)

ومن المواضع التي يكثر فيها حذف المضاف إليه في القرآن الكريم " ياء" المتكلم الواقعة مضافا إليه، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[الرعد: 32]، ﴿وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[الرعد: 36] ، ﴿خَافَ وَعِيدِ ﴾[إبراهيم: 14]، والتقدير: عقابي، وعيدي، مئابي، حيث حذف المضاف إليه إيجازا واختصارا للعلم به، لأنّ العقاب من المعاقب المتكلم وكذلك المئاب والوعيد.(عطية، بلا تاريخ، ص359)

ويكثر أيضا حذف "ياء" المتكلم الواقعة مضافا إلى المنادى "ربّ" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾[إبراهيم: 40] وتقدير الكلام: ربي اجعلني، فحذف المضاف إليه لظهوره ووضوحه، فالله ربّ كل شيء سواء أضفت أم لم تضف، ومن جانب آخر روعي جانب الخفة في الكلام لأن كلمة "ربّ" يكثر استعمالها في الدعاء.

ح–حذف مخصوص نعم وبئس: إذا علم من السياق ودل عليه الكلام ومنه قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[الرعد: 24] والتقدير: فنعم عقبى الدار الجنة، حيث حذف لدلالة مقام الخطاب عليه.(ابن عاشور، 1984، 132/13)

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[إبراهيم: 29]بحذف مخصوص بئس والتقدير: "بئس المقرّ جهنّم أو بئس القرار قرارهم"(أبو السعود، بلا تاريخ، 45/5) فحذف لدلالة الكلام الذي قبله عليه.

3–حذف الجملة: وجاء حذفها في سورتي الرعد و إبراهيم على صور مختلفة منها:

حذف جملة الشرط: وهي إحدى ركني أسلوب الشرط ويجوز حذفها إذا دلّ عليها السّيّاق، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[إبراهيم: 31]. والتقدير: " إن قلت لهم يقيموا "(السيّوطي، 1974، 214/3)، فحذفت جملة الشرط لدلالة جواب الشرط عليها ولتوفير العناية على الجواب.

أ-حذف جملة جواب الشرط: وتعتبر الركن الثاني في أسلوب الشرط ويرى النّحاة بجواز حذفها إذا دلّ عليها دليل"(ابن هشام، 2000، 122/2). ومن مواضع حذفها في سورة الرعد قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**﴾[الرعد: 31] وتقدير الجواب هنا:لما ءامنوا به أو لكان هذا القرآن، فحذف جواب لو شائع في القرآن الكريم ومستفيض ويعتبر أبلغ من ذكره لأنّ النّفس تذهب فيه كلّ مذهب مما يوسّع مجال التأويل ومنه تكثيف المعاني، ولو ذكر الجواب لاقتصر على وجه واحد.

ب-حذف جملة القسم: جملة القسم هي الركن الأول من التركيب القسمي، وتتعرض للحذف بكثرة إما وجوبا مع حرفي القسم الواو والتاء أو جوازا مع الباء.(ابن هشام، 2000، 513/6)

ومن حذف جملة القسم في سورة الرعد، قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾[الرعد: 31] فجملة أن لو يشاء الله جواب قسم محذوف تقديره: "وأقسموا لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا" يدل عليه وجود "أن" مع "لو"، كقول الشاعر: " أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ حُرًّا ... وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقِ"(أبو حيان، 1993، 383/2)

وتحذف جملة القسم لسببين: كثرة الاستعمال، وطول الكلام.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموسومة: " ظاهرة الحذف وآثارها البلاغية في سورتي الرعد وإبراهيم" توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

1. تطور المفهوم الاصطلاحي لظاهرة الحذف إلى أن استقر على معنى الإسقاط لعنصر من عناصر التركيب مع اقتضاء الغرض البلاغي ووجود قرينة تدل على المحذوف.
2. للقول بالحذف شروط أهمها الدلالة على غرض بلاغي ووجود قرينة تدل على المحذوف، وأما باقي الشروط فأكثرها يدخل في باب الصناعة النحوية، وبعضها محل خلاف بين النحاة.
3. للحذف في القرآن الكريم خصائص تميزه عن الحذف في كلام العرب جعلته مظهرا من مظاهر إعجازه.
4. الحذف مظهر من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم باعتبار الشّحنة الدّلاليّة الّتي يوفّرها مع قلّة الألفاظ، وكذلك باعتبار ما يفيده من أغراض بيانية وعقلية ونفسية.
5. تنوع صور الحذف في سورتي الرعد وإبراهيم بين الحرف والكلمة والجملة فيفتح المجال بذلك للمتأولين والمفسرين لتقدير المحذوفات مما يدل على أنه يدخل في باب الاجتهاد ويرتبط بما ينكشف من أسرار القرآن الكريم في كل زمان.

– وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين–

المصادر والمراجع:

1.ابن الأثير. المثل السائر. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر. 1420هـ.

1.Ibn al-Athīr. al-mathal al-sā'ir. Bayrūt : al-Maktabah al-'Aṣrīyahlil-Ṭibā'ahwa-al-Nashr. 1420h.

2.البيضاوي. أنوار التنزيل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.1418.

2. al-Bayḍāwī.Anwār al-tanzīl.Bayrūt :DārIḥyā' al-Turāth al-'Arabī. 1418h.

3.ابن جني. الخصائص. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.بلا تاريخ.

3.IbnJinnī. al-Khaṣā'iṣ. Miṣr : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmahlil-Kitāb. ṣd.

4.الجوهري. الصحاح. بيروت: دار العلم للملايين. 1987.
4. al-Jawharī. al-ṣiḥāḥ. Bayrūt : Dār al-‘Ilmlil-Malāyīn. 1987.
5.الجياني. شرح التسهيل لابن هشام. مصر: هجر للطباعة والنشر.1990.
5. al-Jayyānī.sharḥal-Tas′hīl li-Ibn Hishām. Miṣr : Hajarlil-Ṭibā‘ahwa-al-Nashr. 1990.
6.الجاحظ. البيان والتبيين. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1997.
6. al-Jāḥiẓ. al-Bayānwa-al-tabyīn. al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī. 1997.
7. أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية. 1993.
7. AbūḤayyānal-Andalusī. al-Baḥr al-muḥīṭ. Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. 1993.
8.الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الجيل. بلا تاريخ.
8. al-Khaṭīb al-Qazwīnī. al-Īḍāḥfī‘ulūm al-balāghah. Bayrūt : Dār al-aljil. ṣḍ.
9.الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين .بيروت: دار الكتب العلمية. 2003.
9. al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī Kitāb al-ʿAyn.Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. 2003.
10.الرماني. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. مصر: دار المعارف. بلا تاريخ.
10. al-Rummānī.thalāthRasā’ilfīI‘jāz al-Qur’ān. Miṣr : Dār al-Ma‘ārif. ṣḍ.
11.الزحيلي. التفسير المنير. دمشق: دار الفكر المعاصر. 1418.
11. al-Zuḥaylī.al-tafsīr al-munīr. Dimashq :Dār al-Fikr al-mu‘āṣir. 1418h.
12.الزّركشي. البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعارف. 1957.
12. Alzzrkshy. al-burhānfī‘ulūm al-Qur’ān. Bayrūt : Dār al-Ma‘ārif. 1957.
13.الزّمخشري. أساس البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998.
13.Alzzmkhshry. Asās al-balāghah. Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. 1998.
14.أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. بلا تاريخ.
14.Abū al-Sa‘ūd. Irshād al-‘aql al-salīmilámazāyā al-Kitāb al-Karīm. Bayrūt : DārIḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. ṣḍ.
15.سيبويه. الكتاب. القاهرة: مكتبة الخانجي.1998.
15. Sībawayh. al-Kitāb. al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī. 1998.
16.السيّوطي. الإتقان في علوم القرآن. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.1974.
16. Alsyywty. al-Itqānfī‘ulūm al-Qur’ān. Miṣr : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmahlil-Kitāb. 1974.
17.الشربيني. السراج المنير. القاهرة: مطبعة بولاق. 1285هـ.
17. al-Shirbīnī. al-Sarrāj al-munīr. al-Qāhirah : Maṭba‘at Būlāq. 1285h.
18.الشريف المرتضى. غرر الفوائد: دار إحياء الكتب العربية. 1954.
18. al-MurtaḍáAlshshryf.Ghurar al-Fawā’id :DārIḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah.1954.
19.أبو شادي. الحذف البلاغي في القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر. بلا تاريخ.
19.AbūShādī. al-Ḥadhf al-balāghīfī al-Qur’ān al-Karīm. al-Qāhirah : Maktabat al-Qur’ānlil-Ṭab‘wa-al-Nashr. ṣḍ.
20.الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984.
20. al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr. al-Taḥrīrwa-al-tanwīr. Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyahlil-Nashr. 1984.
21.عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. القاهرة: مطبعة المدني. 1992.
21 ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī.Dalā’il al-i‘jāz. al-Qāhirah : Maṭba‘at al-madanī.1992.

22.ابن عطية. المحرر الوجيز. بيروت: دار الكتاب العلمية. 2001.

22. Ibn ʻAṭīyah. al-muḥarrir al-Wajīz. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-ʻIlmīyah. 2001.

23.عبد العظيم المطعني. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. القاهرة: مكتبة وهبة.1992.

23. ʻAbd al-ʻAẓīm al-Maṭʻanī.Khaṣāʼiṣ al-taʻbīr al-Qurʼānīwa-simātuh al-balāghīyah. al-Qāhirah : MaktabatWahbah. 1992.

24.العز بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. دار الطباعة العامرة. 1313هـ.

24. al-ʻIzz Ibn‘Abd al-Salām. al-ishārahilá al-Ījāzfībaʻḍanwāʻ al-majāz. Dār al-Ṭibāʻah al-ʻĀmirah. 1313h

25.ابن القيم. الفرائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. مصر: دار السعادة.1327هـ.

25.Ibn al-Qayyim. al-farāʼid al-mushawwiq ilá ʻulūm al-Qurʼān wa-ʻilm al-Bayān. Miṣr : Dār al-Saʻādah, 1327h.

26. لبيد بن ربيعة. الديوان. بيروت: دار صادر. بلا تاريخ.

26. Labīd Ibn Rabīʻah. al-Dīwān. Bayrūt : DārṢādir. ṣḍ.

27.المرادي. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. القاهرة: دار الفكر. 2001.

27. al-Murādī.Tawḍīḥ al-maqāṣidwa-al-masālik bi-sharḥAlfīyat Ibn Mālik. al-Qāhirah : Dār al-Fikr. 2001.

28.محمود زغلول سلام. أثر القرآن في تطور النقد. المنيرة: مكتبة الشباب. بلا تاريخ.

28. MaḥmūdZaghlūlSallām.Athar al-QurʼānfīTaṭawwur al-naqd. al-munīrah : Maktabat al-Shabāb. ṣḍ

29.مختار عطية. الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز. رسالة دكتوراه منشورة. مصر: دار المعرفة الجامعية. بلا تاريخ.

29. Mukhtārʻ Aṭīyah. al-Ījāzfīkalām al-ʻArabwa-naṣṣ al-iʻjāz, Risālatduktūrāhmanshūrah. Miṣr : Dār al-Maʻrifah al-Jāmiʻīyah. ṣḍ.

30.مصطفى شاهر خلوف. أسلوب الحذف في القرآن الكريم. عمان: دار الفكر. 2009.

30. MuṣṭafáShāhirKhallūf.uslūb al-Ḥadhffī al-Qurʼān al-Karīm. ʻAmmān : Dār al-Fikr. 2009.

31.ابن منظور. لسان العرب. القاهرة: دار المعارف. بلا تاريخ.

31.Ibnmanẓūr. Lisān al-ʻArab. al-Qāhirah : Dār al-Maʻārif. ṣḍ.

32.ابن هشام. مغني اللبيب. الكويت: مطابع دار السياسة. 2000.

32.IbnHishām. Mughnī al-labīb. al-Kuwayt : Maṭābiʻ Dār al-siyāsah. 2000.

33.يحي بن حمزة العلوي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت: المكتبة العصرية. 1423هـ.

33.Yaḥyá ibn Ḥamzah al-ʻAlawī. al-Ṭirāz li-asrār al-balāghahwa-ʻulūmḥaqāʼiq al-iʻjāz. Bayrūt : al-Maktabah al-ʻAṣrīyah. 1423h.